جامعة الفيوم
كلية دار العلوم
قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية
الفرقة الرابعة

اختبار الفصل الدراسي الأول- يناير ٢٠٠٩م
مادة النظم والحضارة الإسلامية(ت٧٧٤)
طلاب أصليون، الزمن: ٣ ساعات

<u>نموذج الإجابة</u>

المجموعة الثانية: أستاذ المقرر: د صبري عبد اللطيف سليم **[٥ درجات]**

أجب عن سؤال واحد مما يأتى:

١- كان لنظامية بغداد منهجها التعليمي الذى أسهم فى مساندة أهل السنة والجماعة، اشرح موضحا أهداف هذا المنهج والنقد الذى يمكن توجيه إليه

٢- كان للمغول موقفهم من المتصوفة والشيعة والسنة اشرح موضحا ذلك.

نموذج إجابة السؤال الأول:

كان نظام الملك الطوسي(ت/٤٨٥هـ) وزيرا للسلاجقة الذين اتخذوا من مدينة(مرو) فى أقصي شرقى إيران عاصمة لهم، وكان الرجل سنى المذهب، شافعيا من جهة، وسياسيا بارعاً فى إدارة شئون الدولة من جهة أخرى، ولقد شهدت دولة السلاجقة فى أثناء وزارته أقصي اتساعها وأوج قوتها حتى انها امتدت من مدينة كاشغر عند حدود الصين الغربية إلى إنطاكية عند حدود الأناضول الجنوبية.

وقد فكّر هذا الوزير النابه آنذاك فى مواجهة الخلافات المذهبية والصراعات الطائفية التى كانت تشكل خطرًا جسيمًا يهدد بنيان الدولة السلجوقية ويضعف من قوتها فى مواجهة الأخطار الخارجية ومن ثمة قرر إنشاء عدة مدارس تعليمية فى أنحاء متفرقة من داخل الدولة تحمل كل منهن اسمه، ومن أهمهن "نظامية بغداد".

منهج النظامية

اختار نظام الملك المنهج العام للمدارس النظامية فى الدولة ومنهن نظامية بغداد، وكان هذا المنهج يعتمد على" المذهب الشافعى فى أصول الفقه والمذهب الأشعري فى أصول العقيدة"

أهداف المنهج

١- تدعيم المذهب السنى الشافعي فى بغداد فى مواجهة المذاهب الفقهية السنية الأخرى وبخاصة المذهب الحنبلي الذى كان منتشرا آنذاك فى بغداد.

٢- تدعيم المذهب الأشعري فى أصول العقيدة فى مواجهة المذاهب الأصولية الأخرى وبخاصة المعتزلة والشيعة الاثنى عشرية.

٣- تخريج أجيال متعاقبة من المعلمين الأكفاء من أهل السنة للتدريس وإعداد الدعاة والوعاظ والقضاة.

٤- تدريب ذوى المواهب الخاصة من الطلاب على فنون إدارة المؤسسات وبخاصة الدواوين والأوقاف، والمساجد.

النقد الذى يمكن توجيهه للمنهج

كان نظام الملك موفقا فى اختيار هذا المنهج حيث كان الاشعرية بعد أن اخذوا منهجا وسطا- فيما يتعلق بأصول العقيدة-بين أهل التشبيه وأهل التنزيه، واستخدموا العقل فى الدفاع عن القضايا الإيمانية دون شطط أو إسراف هم الأقدر فكريا على مواجهة الشيعة.

وقد نجحت نظامية بغداد فى تحقيق معظم الأهداف التى رمى إليها هذا المنهج ومن ذلك قيام طلابها بالانتقال إلي مدن أخرى فى خراسان وغيرها فى المشرق الإسلامي وتدريس هذا المنهج هناك وكذا تولوا إدارة مجالس القضاء أو الوظائف الإدارية المهمة فى الدواوين كذلك نجحت هذه المدرسة فى تقليص نفوذ الشيعة فى بغداد إلي كبير وقد وجه النقد إلي منهج النظامية على النحو التالي.

أ- أن الالتزام بمنهج الأشعري أدى إلى إخماد حرية الفكر وإيقاف البحث العلمي

ب- أن هذا المنهج أدى إلى تحقيق التفوق للمذهب الشافعى على حساب المذاهب السنية الأخرى مما أدى إلى اشتداد حدة الخلاف والجدل بينها فى وقت كانوا يواجهون جميعا تحديات الفكر الشيعى

ج- أن هذا المنهج قد أدى إلى تفوق المدرسة المستنصرية التى تقوم على دراسة الفقه على المذاهب الأربعة، دون تعصب لمنهج أو مذهب واحد.

وفى الحقيقة يبدو النقد الثانى اقرب إلى القبول من غيره أما الرأيان الأول والثالث فلا يستندان إلى واقع عملي، بدليل أنه تخرج من خلال منهج النظامية.

علماء كبار أثروا الفكر الإسلامي ودحضوا مناهج الشيعة وعلى رأسهم هؤلاء العلماء الإمام الغزالي صاحب كتاب"فضائح الباطنية " كذلك كان وجود المستنصرية إلي جانب النظامية عاملا مهما فى تدعيم منهج أهل السنة والجماعة.

نموذج إجابة السؤال الثاني

كان المغول فى عصر جنكيزخان(٦٠٣: ٦٢٤)هـ فى معظمهم يدينون بالشامانية، وهى ديانة وثنية ساذجة تعتمد فى معظم أرائها على أعمال الشعوذة والخرافات والأساطير.

وفى الحقيقة لم يكن المغول يؤمنون بأهمية الدين فى حياتهم وإنما اعتقدوا أن القيام ببعض الأعمال المطلوبة من قبل رجال الدين الشامانى إنما هى من باب اتقاء خطر السحرة أو عبث الشياطين أو حماية أولادهم من الطبيعة القاسية فى منغوليا.

وحين احتك المغول بالمسلمين سلميا أو عسكريا اكتشفوا أنهم أمام شعب متحضر يستند إلى دين قويم، ولكنه من الناحية السياسية يفتقر إلى الوحدة والقيادة المناسبة.

ولما كان المغول لا يعنيهم إلا الاستيلاء على مصادر الثروة وبسط النفوذ والهيمنة فقد تعاملوا مع كلّ من السنة والشيعة والمتصوفة وفقا لسياسة محددة.

١- <u>المتصوفة</u>

نجح المغول خلال بضعة سنوات فى اكتساح الدولة الخوارزمية اكبر الدول الإسلامية فى المشرق آنذاك، وأشاعوا أجواء من الهول والرعب والقلق سيطرت على حياة المسلمين فى تلك الأنحاء وامتد ذلك كله إلى عاصمة الخلافة العباسية بغداد، وكانت مصر والشام آنذاك واقعتين تحت الخطر المباشر للحملات الصليبية.

فى هذا الجو المضطرب وجد بعض الناس فى التصوف ملاذا آمنا فهرعوا إلى زوايا الصوفية وشيوخهم ملتمسين الفرار من الواقع الأليم منصرفين إلى الزهد والعبادة بعد أن عجزوا عسكريا عن مواجهة المغول.

ولم يكن موقف أئمة المتصوفة فى تلك الأثناء انعزاليا منفصلا عن حياة الناس، ومن ثمة فقد نهضوا بقوة فى مواجهة هذا الخطر، ولعل أصدق مثال على ذلك ما قام به الشيخ نجم الدين الكبرا الخوارزمى حين رفض الاستجابة لنصيحة جنكيز خان لما أراد مهاجمة أهل مدينة خوارزم، وظل يقاتلهم مع جماعة من مريديه حتى سقط شهيدًا رغم كبر السن وكف البصر.

ولم يكن موقف جنكيزخان من هذا الشيخ المتصوف إلا تقديرا لمكانته بين أنصاره ولمقدرته على تشجيعهم على مقاومة المغول.

كذلك قام الشيخ سيف الدين الباخرزى- وهو من تلاميذ الشيخ نجم الدين الكبرا- بدور مهم فى التعامل مع المغول، فقد شيّد فى بخارى سنة ٦٤٩هـ مدرسة مهمة لتدريس العلوم الدينية برعاية من الأميرة سرقويتى والدة الخان الأعظم منكو، وعلى يديه أسلم بركة خان الذى أصبح فيما بعد حاكما لمغول القبيلة الذهبية فى القوقاز وجنوبي روسيا.

وفى عصر هولاكو كان للمتصوفة وبخاصة من أتباع الطريقة الرفاعية مكانة ملحوظة حتى عند هولاكو نفسه، فلقد سمح لهم أن يظهروا فنونهم أمامه حتى أنهم أفلحوا فى التأثير على ابنه السابع تكودار، فاعتنق الإسلام متخذا اسم"

أحمد" وهو الذى صار حاكما على ايلخانية إيران والعراق فى الفترة من ٦٨١: ٦٨٣هـ.

٢- الشيعة

لم يدرك المغول فى البداية الفروق أى الخلافات المذهبية بين الشيعة والسنة، ولهذا كان معيار التعامل معها واحد دون تفرقة، وعلى هذا تعرضت المزارات الشيعية فى طوس وقم وقاشان للتخريب والدمار شأن نظائرها من المساجد الفخمة فى مدينة بخاري ومرو والري.

وعقب مرحلة الغزو التدميري الأول فى عصر جنكيزخان بدأت تظهر علامات التفرقة فى التعامل. إذ سرعان ما بادر الشيعة الإسماعيلية بزعامة جلال الدين الحسن الثالث(ت/٦١٨هـ) فى آلموت القريبة من قزوين بإرسال إعلان الولاء للمغول والتطوع بتقديم المساعدات العسكرية لهم نكاية فى أهل السنة.

ورحب المغول بذلك تماما فقد أدركوا أن سياسة تشجيع الأقليات المضطهدة على حساب الجماعات الكبيرة المعادية قد تؤتى ثماره سريعا لصالحهم ومن هنا بدأت فكرة تشجيعهم للشيعة المطيعين على حساب السنة.

وعلى الرغم من ذلك لم يسلم الشيعة الإسماعيلية من المغول بعد أن وقعوا فى عدة أخطاء منهم اغتيال اثنين من قواد المغول فى بخاري، والاتصال بدول غربي أوربا وعدم الاستجابة لبعض طلبات القائد المغولي بايجو فى غربي إيران.

وعلى هذا فقد داهمهم المغول بقيادة هولاكو وانتزعوا قلاعهم الحصينة فى قوهستان وآلموت والشام، ودمروا مكتبتهم الشهيرة فى آلموت تدميرا بشعا أما الشيعة الزيدية فى طبرستان وما حولها، فلم يحركوا ساكنا تجاه المغول، فلم يلق هؤلاء إليهم بالا واكتفوا منهم بالخضوع والإذعان.

وأما الشيعة الاثنى عشرية فقد استوعبوا الدرس تماما، فبرز منهم رجال أعانوا المغول وقدموا لهم أجل الخدمات وعلى رأس هؤلاء العالم الفلكي الشيعي نصير الدين الطوسي، مستشار هولاكو الذى ساعده ضد الإسماعيلية، وأفتاه بقتل الخليفة العباسي الأخير المستعصم بالله بعد استسلامه للمغول، ومنهم الوزير ابن العلقمي الذى سهّل لهم إسقاط بغداد عاصمة الخلافة العباسية، فكافأه المغول بأن تركوه فى منصب الوزارة مع كثير من الذل والمهانة، وابن طاووس الذى أفتى لهم بأن الحاكم المغولي الكافر أفضل من الحاكم المسلم الظالم...الخ

وعلى هذا فقد سلم الشيعة فى العراق من أذى المغول وبخاصة فى بغداد كما سلمت فراراتهم فى النجف والحلة من غائلة المغول بعد سقوط بغداد.

٣- السنة

شكّل أهل السنة والجماعة غالبية كبيرة فى المشرق الإسلامي، وكانوا فى معظمهم حنفية أو شافعية إذ لم يكن للمالكية أو الحنابلة انتشار ملحوظ فى اتجاه الشرق من بغداد عاصمة الخلافة العباسية

وتلقى أهل السنة الصدمة المغولية الأولي فى عهد جنكيزخان وتعرضت مدنهم فى بخاري وسمرقند وهراة وباميان ... الخ ومساجدهم ومكتباتهم لخطر

التدمير المروع على أيدي المغول الذين كانوا يعانون آنذاك من النقص الحضاري الحاد بينهم وبين خصومهم من المسلمين.

وقد أسهم الخلاف المذهبي بين الحنفية والشافعية فى بعض المدن الإسلامية الشهيرة على تسهيل مهمة المغول فى إسقاط هذه المدن وتدميرها، ولعل ما حدث فى مدينة الري إلي سنة ٦١٧هـ ما يؤكد صحة ذلك، فقد احتدم الصراع الدموى بين الطرفين فى الوقت الذى كان المغول فيه يحاصرون أسوار المدينة.

وقد بلغ من شدة الهول الذى وقع فى قلوب أهل السنة من جراء شدة التدمير التى أحاقت بهم وصنوف التعذيب التى أنزل عليهم المغول سعيا وراء الحصول على ما ظنوه أمولا مخبأة، وكذا استغلال الأسري منهم فى مهاجمة المدن الأخرى، فقد ساءت العلاقة بين الطرفين تماما.

وفى الغزو المغولي الثانى بقيادة هولاكو نال أهل السنة كثير من الاذى، وعلى سبيل المثال فإنه فى مدينة بغداد أفلتت طائفتان من الأهالي فيها من العقاب المغولي وهما المسيحيون النساطرة بتأييد من دوقوز خاتون زوجة هولاكو النسطورية والشيعة بتأييد من نصير الدين الطوسي وابن العلقمي وهما من رجال الشيعة المبرزين على حين لاقى أهل السنة فى المدينة سوء العذاب والامتهان.

وعلى الرغم من ذلك فقد نجح أهل السنة فى مرحلة تالية فى اجتذاب المغول إلى الإسلام، فأسلم حكامهم فى إيران والعراق.

ومن اشهر هؤلاء أحمد تكودار(ت/٦٨٣هـ)، محمود غازان(ت/٧٠٣هـ)، محمد أولجايتو(ت/٧١٦هـ)، وأبو سعيد بهادر(ت/٧٣٦هـ).